نشریه‌ی ادبیات پایداری
دانشکده‌ی ادبیات و علوم انسانی
دانشگاه شهید باهنر کرمان
سال اول، شماره‌ی دوم، بهار ۱۳۸۹

دراسة مقارنة للمواقف والاتجاهات السیّاسیة فی شعر الوائلی والجواهری*(علمی- پژوهشی)

الدکتور عبدالجبار الزرگوش نسب
عضو الهیئة التدریسة بجامعة آزاد الاسلامیة فی ایلام
الدکتور رحیم الانصاری پور
عضو الهیئة التدریسة بجامعة آزاد الاسلامیة فی ایلام

ملخص البحث

تطرقت هذه الدراسة للمواقف والاتجاهات السیاسیة للشاعرین المعاصرین احمدالوائلی ومحمدمهدی الجواهری اللذین عاشا فی عصر مخاض الحوادث والتطورات السیاسیة التی مرّت علی العراق بدءاً من ثورة العشرین بقیادة علماء الدین وعلی رأسهم المرجع محمدتقی الشیرازی وانتهاءاً بحزب البعث وصدام حسین . یفترق الشاعران فی مواقفهماتجاه حزب البعث وعلماءالدین والحرکة الاسلامیة المعاصرة والمد الاحمرالشیوعی الذی سیطرعلی الشارع العراقی فی عهد عبدالکریم قاسم،ویتفقان فی وجهات نظرهماحول الثورة العراقیة ضدبریطانیا والقضیة الفلسطینیة.

الکلمات الاساسیة

الشعر السیاسی، احمد الوائلی ، محمدمهدی الجواهری، المواقف السیّاسیة.

---

* تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۸۸/۱۲/۱۶ تاریخ پذیرش نهایی مقاله: ۱۳۸۹/۲/۲۵
نشانی پست الکترونیک نویسنده: abdelgaba3@ yahoo.com

المقدمة

تناولت هذه الدراسة المواقف والاتجاهات السياسية في شعر الشاعرين المعاصرين احمد الوائلي ومحمدمهدي الجواهري كلاهما عاشا في زمن مخاض الحوادث السيّاسية التّي عصفت بالعراق والعالم الاسلامي فتطلبت منهما مواقف تجاه الحوادث التي تحدتهما في موطنهما، فمن ثورة العشرين في العراق ضد الانجليز الي انقلاب الرابع عشر من تموز۱۹۵۸ م وسيطرة المد الشيوعي الأحمر علي الشارع العراقي وانتهاءاً باستيلاء حزب البعث علي الحكم وتعرض العلماء والحركة الاسلامية للاظطهاد والسجن والقتل والتشريد. فللشاعرين مواقف تجاه تلك الحوادث تبرز بصورة ساخرة في شعرهما السياسي فقد يتفقان في مواقف و يختلفان في اخري تجاه تلك الحوادث السيّاسية والحركة الاسلامية، فمعرفة مواقفهما من خلال القاء الضوء علي شعرهما السّياسي في المراحل التاريخية التي مرّت علي العراق تحتاج الي رؤية موضوعية وحس محايد يفصل بين ما هو عاطفي و بين ما هو واقعي، فلذلک لمسنا الحاجة الماسة لتناول شعرهما السيّاسي ، و لا سيما ان الدراسات التي تناولت الجواهري و شعره تفتقد الموضوعية، فكثير ما نشر عنه سواء في العالم العربي ام في ايران يبرز فيه انحياز وتقليد، فالمديح تلي المديح و تمجيد في غير موضعه، صحيح ان الجواهري شاعر كبير ولكن له عثرات لاتغتفر، و لوقلنا اكثر قصائده في تمجيد الملوک والرؤساء ربما كان لكسب الشهرة والتملق والاموال ككثير من الشعراء ما ظلمناه، ولايخفي ان هناک عوامل لعبت دورها في التعريف به و اشتهاره علي الملأ و اذاعة صيته اهمها دور الحزب الشيوعي العراقي الذي زمّر له كثيراً ومن ثَمّ البعثيون في اوائل حكمهم الاسود، بالاضافة الي الخلاعة والعري والمسخ السافر في شعره، فهو اباحي عانق النساء وعاقرالخمرة فتلذذ بذكر الاعضاء التناسلية للمرأة، و لم يقلع عن ذلک عند الكهولة في السن التسعين، وما تورع عن تناول الخمر حتي سكرات الموت، يقول عن نفسه عنداشتراكه في حفل غنائي اقيم للمغنية المصرية ام كلثوم في العراق:((اكنت اروم مكانا قصيا اعتزل فيه،لاناغي نفسي بما ستشدو به ام كلثوم وان اتناول،من

دون سائرالاشـربة المتناسـبة والمنـسجمة مـع هـذا الحفـل الفخم،العـرق العراقـی.))
(الجواهری،۱۹۸۸م،ج۱،ص۴۴۳).

شعره الـسیاسی المتنـاقض مـن تمجیـده للملـوک و الرؤسـاء بقـصائده العدیـدة بقـی بـدون دراسـة موضـوعیة و لـم تبـین اتجاهاتـه الهزلیـة، فالتأمـل والتعمـق فـی قـصائده یصلنا الی انه سقط فـی الحـضیض و لـم یحـاول ان یخـرج مـن مـستنقعه الـی ان وافتـه المنیة، بینما اشعار الوائلی تبـین موافقـه المـشرفة ومبدئیتـه الناصـعة لـم تمـح عـن ذاکـرة التـاریخ، ذاذ بکـل شـجاعة عـن القـیم الانـسانیة والرسـالة الاسـلامیة رسـالی ملتـزم بالمبادئ الانـسانیة منتفـضا ضـدالطغاة لـم یعـدل قیدانملـةعن مبادئـه فاصـبحت قـصائده وخطبـه مـادة ثریـة لخطبـاء المنبـر الحـسینی، فقـدتعرض علـی اثرهـا للاغتیـال فـی البصرة من قبل الشیوعیین.

هنـاک وجـوه تـشابه وافتـراق بینهمـا تجـاه الحـوادث الـسیاسیّة التّـی مـرّت علـی العـراق فـی العهـدین الملکـی والجمهـوری، ربمـا یتفقـان فـی مواقفهمـا تجـاه ثـورة العشرین ولکن کل منهما مـن وجهـة نظرتـه و زاویتـه الخاصـة، فهنـاک بـون شاسـع بـین موقفیهما تجاه حکـم عبـدالکریم قاسـم والمـد الاحمـر فـی العـراق ومحکمـة المهـداوی و حکم البعـث و ... فقـصائد الجـواهری تـستنجد بقاسـم و تحرضـه علـی توقیـع احکـام الموت کانت دعوته هـذه منـسجمة مـع مواقـف الـشیوعیین الـذین کـانوا ینـادون قاسـم؛ اعـدم اعـدم ، جـیش وشـعب یحمیـک، کمـا وصـف قاسـم بـأب الاحـرار! فانـشد لـه محاکاةً لما تغنت لـه المغنیـات کمائـدة نزهـت واحـلام وهبـی، بینمـا وقـف الـوائلی فـی اتجاه المـضاد وتحـدی قاسـم والحـزب الـشیوعی بـشعره تحـدیاً منقطـع النظیـر وَ مَجّـدَ الامام الحکیم فی فتواه ضد الانتمـاء الـی الحـزب الـشیوعی المارکـسی، فـی حـین کـان التفوه بکلمة ضـد قاسـم وعهـده تعـد جریمـة لاتغتفـر یـتهم صـاحبهما بالخیانـة والعمالـة للاستعماروالـصهیونیة وربمـا تنـصب لـه المـشنقة، فـالوائلی هجـا الطواغیـت والتیـارات المنحرفة علی طول الخط ، ومدح آل الرسول (ص) و العلماء والمرجعیة.

کلا الشاعرین ینتمیان الی المـذهب الـشیعی فـالجواهری حفیـد الفقیـه الکبیـر محمـد حـسن الجـواهری صـاحب کتـاب جـواهر الکـلام الـذی اصـبح مـصدراً للدراسـات

الاسلامية العليا و البحث الخارج فى الحوزات العلمية، ولم يواصل دراسة الحوزوية والاكاديمية بينما درس الوائلى السطوح فى الحوزة والبحث الخارج كما واصل دراسته الجامعية فحاز على الدكتوراه و عُرّف بخطيب و شاعر آل الرسول (ص) ففى شعره معان رائعة تدل على سموه ومناعة طبعه و تضحيته فى سبيل المبادئ السامية. فاشتهر بالذكر الطيب، وبقوة شاعريته واساليبه العالية، فالبون شاسع بين طريقة الشاعرين فى تعاملهما مع الواقع والحاكمين الطغاة.

الفروق الجوهرية بين مواقف الشاعرين ووجهات نظرهما

سنحاول ان نتلمس الفروق الجوهرية بينهما والاشارة الى نقاط الاشتراک .

ثوراث المراجع والعلماء ضد الاستعمار الانكليزى من وجهة نظر الشاعرين

بالرغم من ان الوائلى ولد بعد ثمانى سنوات من الثورة العراقية عام ١٩٢٠ للميلاد. فقد مجد ثوار الثورة وهجا الانجليزمفتخرا بالثوار فى الرميثة والشعيبة، التى قادها مراجع وعلماء الدين فيقول:

ففى الرميثة من هاماتنا سِمَةٌ و فى الشعيبة من اسلافنا نصبٌ
و العارضيات أمجاد مخلدَة أضحى يحدّث عنها الدّهر والكتبُ
فالجوّ طائرةٌ و الارض قنبلةٌ و بالجهات البواقى مدفعٌ حربُ
وخضت بحراً دماء الصّيد ترقده و ما السَّفائن إلا الضّمّر العُربُ
ثُمَّ انجلت و حشود من احبتنا صرعىعلىالقاع تسفى فوقها التربُ

(شيخ الارض،ص٨)

وقعت معارک حامية فى الرميثة و الشعيبة بين الشعب العراقى والاحتلال الانكليزى، وقد فجر الشعب العراقى بقيادة المراجع وعلماء الدين ثورة الشعيبة عام ١٩١۴ م ضد الانكليز الغزاة ،فشكل العلماء الصفوف الامامية للثوار وفى مقدمتهم آية اله السيد محمد سعيد الحبوبى قائد الثورة وساعده الامام محسن الحكيم والسيد على الداماد والسيد عبدالرزاق الحلو و غيرهم، ثم تفجرت ثورة العشرين بقيادة الامام محمدتقى الشيرازى فولده الشيخ عبدالحسين و شيخ الشريعة الاصفهانى

والسید محمدعلی بحرالعلوم وامثالهم، فهب هؤلاء الابطاال لمحاربة الانکلیز،فکانت الثورة نقطة تحول فی تاریخ العراق الحدیث.

عندما زار الوائلی سنة ۱۹۷۶ م لندن، وقف علی نهر التایمس المشمخر، فاسترجع ذکریات الحزن ومشاهد الحرمان الذی سببه الاحتلال البریطانی للعراق فانشد قائلاً:

مررتُ علی التَّیمس المشخرِّ — و قد ذبلت شمخة التیمس
وفارقه یتهه والغرور — فأخلد فی هیئة المبلس
لمحت علیه طیوفاً تمرّ — منوَّعه الوجه و الملبس
انت تعکس الأمس فیما حوی — فلا شیءَ ثُمة لم یعکس

الی ان یقول:

أتذکر یا شاطئ التیمس — شواطئَ من دمنا تکستی؟
لنا فی مناکبها جَنَّةٌ — بغَیر الأضالع لم تُغرس
و لوعة أُمّ بجنب القتیل — و دمعُ أَب صابر مؤتسی
فنحن من الحزن فی مجلس — وأنت من الورد فی مجلس
و إذا لیل أکواخنا تستحیل — کواکب فی لیلة کرسمس

ثم یواصل قائلا:

أتذکرُ یا شاطئ التَّیمس — ملاعبَ سوطک فی الأرؤُس
و أنت بأجسادنا مَخلَبٌ — سُویَ العنق اَلحُرِّ لَم یفرس
غرستُم بها الحقد عند الشُعوب — و بابئس ذلک من مغرس

(شیخ الارض، ۳۵۷–۳۵۸)

الجواهری کذلک یهجو الانجلیز ویمجد قائد ثورة العشرین، فربما اتفق الشاعران فی هجو الانجلیز فحسب، وافترقا فی مواقفهما الاخری .

الجواهری یثنی علی قائد الثورة الامام محمدتقی الشیرازی ویهجو الاستعمار البریطانی فی قوله:

قام بهامقلد — بعزمه مجتهد

محمد ومعجز مثلک یامحمد
القحتها شعواء لا یطاع فیهاالسید (دیوان الجواهری،ص۶۱).

فی اعقاب الثورة العراقیة انشد

وفی الکوفة الحمراء جاشت مراجل من‌الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
أدیرت کئوس من دماء بریئة علیها من الدمع المذال فواقـــــع
هم أنکأوا قرحا فأعیت أساته وهم اوسعوا خرقافأعوزراقـــــع
(الجواهری،۱۹۸۸م،ج۱،ص۴۹۲)

ویقول ایضا:

ما للتمدن لا ینفک ذابدع فی‌الکون‌یأنف‌منها وحشة الضاری
کم ذا یسمون أحراراً و قد شهدت فعالهم أنها من غیـــــر احـــــرار

ویقول فی هذا الصدد ایضا:

لعل الذی ولی من الدهر غیر راجع فلا عیش أن لم تبق الا المطامع
تحـــــدث أوضاع العراق بنهضة ترددها أسواقـــــــه والشوارع
و صرخة أغیار لإنهاض شعبهم وإنعاشة تستک منها المسامع
(دیوان الجواهری،ج۱،ص۶۳)

فی رثاء شیخ الشریعة من قیادیی ثورة العشرین البارزین یقول:

أبن مالهذا الدین ناحت منابره وقل خفیة این استقلت عساکره
وشکواک فاکتمها وقل متجلدا زمان مضت اولاه هذی أواخره
وهل ینفع المفجوع حبس دموعه وباطن مایخفیه یبدیه ظاهره
(دیوان الجواهری،ج۱،ص۵۸)

الجواهری یمجدالملوک

الجواهری یمجد فیصل الثانی

یـدخل الجـواهری الـسیاسّة مـن بـاب التملـق والتزلـف فیرتـدی زی الـسیاسیین بغیة الوصول الی مطالب ومکاسب،**نراه.**

یثنــی علــی الملــک فیــصل الثــانی غارقــا فــی مدحــه وتمجیــده الــی ابعدالحــدود، فقدانشأ قصیدته بمناسبة تتویجه قائلاً:

ته یار بیع بزهرک العطر الندی　　و بضوئک الزاهی ربیع المولد
باه السما ونجـــومهـا یشعشع　　عریان من نجم الربـــی المتوقد
یا ایّها الملک الأغر تـحیـــة　　من شاعر باللطف منـــک مؤید
أنا غرسکم أعلی ابـوک محلتی　　نبلاً و شرف فضل جدک مقعدی
ما کانت الزلفی ذریعــــة مغنم　　یرجی و لست علی اللهی بمعود
یا بن البتول و فیک عزّ شمائل　　من جدک النور الأغـــر محمد

(الجبوری،ص۱۲۶)

الجواهری یمجد الملک فیصل الأول بعد عودته من لندن عام ۱۹۲۷ م ناشداً

حیاک ربک من ساع بسراء　　یلقی الوقود بوجه وضاء
هذه الوقود وقود الشعب حاملة　　الیک إخلاص أباء وأبناء
أنت الطیب لشعبی و الدواء له　　و أنت شخصت منه موضع الداء

(دیوان الجواهری، ج ۱، ص ۴۲۵،طبعة بغداد)

عنــدما عمــل الجــواهری فــی تــشریفات الملــک فیــصل الاول فتــرة خــص الملــک بعدة قصائد مدح وتمجید:

لله درک من خیر بارع　　یزن الأمور بحکمة وصواب
یعنی بما تلد اللیالی حیطة　　و یعد للأیام ألف حساب
متمکن مما یرید یناله　　موفور جأش هادئ الأعصاب
و إذا الشعوب تفاخرت بدهاتها　　فی فض مشکلة و حل صعاب
جاء العراق مباهیاً بصمیدع　　بادئ المهابة رائع جذاب

ثم یقول:

أنی هززتک بالقوافی قاصداً　　بک خدمة التاریخ والآداب
أطنبت فی غصص لدی کثرة　　تبیانها یدعو الی الأطناب
لی حقّ تمحیص الأمور کواحد　　من سائر الشعراء والکتاب

إذا أصبت فخصلة محمودة 		و أذا زللت فلست فاقد عاب

(ديوان الجواهری،ج۲،ص۵۶،طبعة بغداد)

الجواهری یمجد ملک الوهابیة

مدح الجـواهری آل سـعود اثنـاء زیـارة الملـک فیـصل الـسعود الوهـابی الناصـبی و العمیل الامریکی، ربّما لاغداقه بریالات السعودیة فیقول:

فتی عبدالعزیز و فیک ما فی 		أبیک الشهم من غرر المعانی

و ذلک لأن کل بنی سعود 		لهم فضل علی قاص ودانی

و انهم الملاجئ فی الرزایا 		و انهم المطامح والأمانی

علی سعة و فی طنف الأمانی 		و فی حبات أفئدة حوان

بقرب أخیهما کرما و لطفا 		وثائرة یسرّ الرافدیـــن

لکم فی ذُمة الاحرار دین 		و اکرم بالمدین وبالمدان

ابوک ابن السعود أبوالقضایا 		مشرّفة علی مرّ الزمـان

و رمز العبقریة فی زمان 		به للعبقریة کـــل شان

(ديوان الجواهری،۲۰۰۸م،ج۲،ص ۲۸۲ ،۲۰۰۸م)

حیاالجواهری الامیـر عبدالالـه عنـد انتهـاء وصـایته وتـسلیمه الـسلطات الدسـتوریة الی الملک فیصل الثانی فی ۱۹۵۳ م من قصیدته فی مدح عبدالاله

عبد الأله، وفی المکارم شرکه 		شارکت فی خصل الملیک الأوحد

یا ابن الهواشم حرة عن حرة 		و ابن الخلائف اصیدا عن اصید

عشر وخمس ایدات اختها 		بمراس مرهوب الشکیمة أیدّ

و عندما قال الجـواهری مادحـاً الامیـر عبدالالـه والاسـرة الهاشـمیة، علـق عبدالألـه و سام الرافدین (ارفع و سـام عراقـی) المعلـق علـی صـدر احـد ارکـان مملکتـه ووضـعه علی صدر الجواهری مما قاله فیه:

عبدالاله، و لیس عابا أن أری 		عظم المقام مطولاً فاطیلا

یا ابن الذین تنزلت بیوتهم 		سور الکتاب فرتلت ترتیلا

الحاملین من الامانة ثقلها 		لا مصعرین ولا اصاغر میلا

و الناصبين بيوتهم وقبورهم للسائلين عن الكرام دليلا
و الطامسين من الجهالة غيهبا و المطلعين من النهى قنديلا
ملكوا البلاد عروشها و قصورها و استعذبوا وعث التراب مقيلا
يا ابن النبى، وللمولک رسالة من حقها بالعدل كان رسولا

(جليل عطيه،۱۹۸۸م،ص۶۸)

الجواهری يمدح الملک حسين بن طلال فی قصيدة بعنوان ((بريدالاشواق الى جلالة المنقذ الاعظم الملک حسين)):

ارى الشعب فى اشواقه كالمعلق لما حدثوه عنک يرجو ويتقى
يغالط نفسا فيک إن قيل لابث يكذب أن قالوا ُسياتى يصدق
صبت لک انحاء العراق وفتحت للقياک صدرالواله المتشوق

(ديوان الجواهری،۲۰۰۸م،ج۱،ص۲۲۳)

الجواهری يدعو الى قمع الشعب

دعى الجواهری قيادة الانقلاب الذی قام به بكر صدقی ۱۹۳۶ م الى العنف الثوری وقتل الشعب بلا رحمة و البطش به، دعى الى اجراءات قمعية، دعوته الى البطش والكيد، ربما تعود الى تأثره بالغوغائيين فانجر وراء الفوضويين.

أقدم فأنت على الاقدام منطبع وأبطش، فأنت على التنكيل مقتدر
وثق بأن البلاء اليوم أجمعها لما ترجيه من مسعاک تنتظر
ثم‌يقول:فحاسب‌القوم‌عن‌كل‌الذی‌اجترعوا مما اراقوا وما أغتلوا، و ما
احتكرواللآن لم يلغ شبرمن‌مزارعهم و لاتزحزح مما شيدوا حجر
ويقول:فضيق‌الحبل‌وأشددمن خناقهم فربما كان فى إرخائه ضرر
تصور الأمر معكوساً و خذ مثلاً مما يجرونه لو أنهم نصروا
أكان للرفق ذكر فى معاجمهم أم‌كان‌عن‌حكمة أو صحبه خبر

(ديوان الجواهری،ج ۲، ۳۱۶)

الجواهری فی نزعاته المتناقضة فكراً وعملاً فبعد سقوط وزارة ياسين الهاشمی بادر الى مدح حكومة حكمت سليمان الانقلابية وهاجم وزاراة ياسين

الهاشمى. و لما لم ترشحه وزارة حكمت سليمان نائباً فى الانتخابات على خلاف توقعه، انقلب على الوزارة ، ثم احيل الى المحكمة، و عند قيام حركة رشيدعالى الكيلانى عام ۱۹۴۱ م ايدها الجواهرى . نراه يتقلب مع تقلب الايام من الملكية الى الشيوعية ومن ثم الى.. فيداهن ويساوم على المبادئ و ربما لم يحمل مبدءاً.

الشيوعية والاشتراكية من وجهة نظرالشاعرين

تأثر الجواهرى بالمدالشيوعى الذى شرع هبوبه على العراق منذ الثلاثينات ، فذاذ عن الافكارالماركسية الهدامة، والتقى بفهد (يوسف سلمان يوسف) مؤسس الحزب الشيوعى العراقى، و انشد له بعد اعدامه، فاخرج قصائده من وحى هذا التيار الماركسى ،روج له الشيوعيون، فصب جام غضبه على القيم الاخلاقيه والاسلامية.

رافق انقلاب ۱۴ تموز بروز ظواهر اجتماعية و سياسية، فاجئت الشارع العراقى على حين غفلة، فلم تكن ظواهر طارئه، لم تلد الظواهر فى الانقلاب ولادة قيصرية، وانما كان بعضها كامناً تحت غلاف مختوم.

ان المحكمة العسكرية الخاصة. كانت احدى التعبيرات لانقلاب ۱۴ تموز، وقانون الاحوال الشخصية كان سبباً فى استفزاز الأصول الدينية فى مجتمع يقر دستوره المؤقت باغلبيته الاسلامية المطلقة.

تحول شعر الجواهرى فى تلک الفترة الى تمجيد شخصى.

رافقت الهجوم العسكرى على قصر الرحاب فجر ۱۴ تموز دعوات اذاعية بالخروج الى الشوراع ـ و سحل الجثث

القى عدداً من قصائد المديح لعبد الكريم قاسم

وراح الزعيم الاوحد يستعين بالشعراء والمغنيات ليمنحنه الدور المطلوب. يصف حسن العلوى صورة واحدة من العهد القاسمى فيقول:

ينـاطحون بالاعجاز هاتفين ... ماكومهربس هالشهر ..... وينقسمون فريقين متقابلين و ظهورهم على السيدين فيضربون على اعجازهم باليدين هاتفين .... ماكو مهر بس هالشهر.

کان عدد مـن الفتیـات والفتیـان یجتمعـون فـی الحدیقـة الوسـطیة للـشارع العـام ... (العلوی،عبدالکریم قاسم،۱۹۸۲م، ص ۴۳).

سحب العمل الـسیاسی الـی مـستوی التنـاطح بالاعجـاز واسـندت رئاسـة المحکمـة الـی العقیـد فاضـل عبـاس المهـداوی آمـر حامیـة المـسیب، ومـن الـضباط الاحـرار، ویـرتبط بعبـد الکـریم قاسـم بـصلة قرابـة شـدیدة ،اسـندت مهمـة الادعـاء العـام للعقیـد الرکن ماجد محمدامین من اهالی الکوت.

بینمـا کـان قاسـم یـدعم الـشیوعیین وبدعمـه سـیطر المـد الاحمـر علـی الـشارع العراقـی مـستهتراً بکـل القـیم الخلقیـة والاسـلامیة سـارع الجـواهری الـی مـدح قاسـم واصفاً ایاه بأبی الاحرار،انشدیقول:

أعد مجد بغداد و مجدک أغلب   وجدد لها عهدا وعهدک أطیب
و أطلع علی المستنصریة کوکبا   و أطلعنه حقا فانـــک کوکب
أقمت بها عزاً عریقاً مکعبـــا   و کان بها ذل عریـــق مکعب
ویاربّ تموزنــــزلت بلیلـه   علی السحر الریــــان نارتلهّب
أبا کل حر لا أبا الشعب وحده   إذا أحتضن الأحرار فی أمة أب
هنیئا لک العید الذی انت رمزه   بذکرک یستعلی وباسمک یطرب

اعتبر عبدالکریم قاسم أباً لجمیع الاحرار فی العالم !فیقول ایضا:

أبا کل حرلی إلیک شفاعـة   فهل أنا ذیاک الشفیـــع المقرب
أجل أن شهما للقلوب محببا   یناغیه شعرللقلـــوب محبـــب
هنالک فیما بین مثوی وآخر   شباب عن الأفراح فی العید غیب
حنانیک لاتغضب علیهم بظنة   فللموت من سخط المحبین أطیب
أبا الشعب لااخفیک بثایهزنی   وما انـــا للخل الصریح مـروب

(دیوان الجواهری،۲۰۰۸م،ج۵،ص۷۹۴-۷۵۲)

موقف الشاعرين من فتوى الامام الحكيم (قدسّ سره) عن الانتماء الى الحزب الشيوعى

فى الوقت الذى تعرض فيه المراجع وعلماء الدين فى الحوزات العلمية فى العراق للضغط و الاستفزازات الصبيانية من قبل الشيوعيين، وكان مجرد كلمة تتفوه بها ضدالشيوعيين يعرض صاحبها للمخاطر، وفى هذا الجو الشيوعى الخانق انبرى واحد من زعماء ثورة العشرين بكل شجاعة وجرأة خارقاً الجو السياسى الحاكم فاصدر فتواه المشهورة بتحريم الانتماء للحزب الشيوعى واصفاً ايّاه بأنه كفر والحاد، ذلک القائد هو الامام محسن الحكيم (قدسّ سرّه)، فاهتز لهذه الفتوى العراق من شماله الى جنوبه بل العالم العربى كله، فانتشرت كالبرق ،وكان لكل الشاعرين موقف متناقض للاخر،بينما اشادالوائلى بالامام الحكيم وفتواه الَشهيرة نرى الجواهرى يقف على الخط المناقض، ويهجم بكل وقاحة على علماء النجف. ففى عام ۱۹۲۹م نشر قصيدته ((الرجعيون)) فاثارت ضجة دينية و شعبية ،فبدل ان يمدح موطنه ومهد العلم النجف الأشرف، التى مابخلت عليه بالعلوم الادبية، تمرد على الحوزة والنجف الاشرف فى قصيدته المشؤمة هذه. هاجم فيها العلماء وعلى اثرها طرده الملک الفيصل من بلاطه.

يقول الجواهرى فى كتابه((ذكرياتى))عن الملک الفيصل الاول:((فقدكان الملک فيصل الاول،عظيما ومهيبا.)) (الجواهرى،۱۹۸۸م،ج۱،ص۲۹۳).

عندما زار الجواهرى الملک ((على)) شقيق فيصل الأول ((عاتبه الملک على وذكره انه من اسرة دينية لها مكانتها الروحية ثم قال: ((أشد ما فيها ـ القصيدة ـ انک ضدّهم فى الدين))!

كان الملک يريد بذلک البيت الصارخ:

أنا ضد الجمهور فى العيش والتفكير طرّاً وضدّه فى الدين))

(جليل العطية، ۱۹۹۸ م، ص ۶۰).

بينما الجواهرى كان يفترى على العلماء وربما نسب اليهم ما كان يرتكبه هو يومياً واصبح جزءاً من حياته المنحرفة ترى كل ذلک فى كتابه ذكرياتى فيفتخر

بالاعمـــال اللاخلاقيـــة و الزنـــا فـــافترى علـــيهم بقـــصيدته (الرجعيـــون) (ديـــوان الجواهری،ج۱،ص۲۰۶)وهوالتهمـة المبرمجـة والمنـسوجة مـن قيـل الـشيوعين ضـد كـل من ينتمی للاسلام و يـدافع عنـه. كانـت فتـوى الامـام الحكـيم ضـربة قاصـمة لـشيوعيی العـراق و العـالم الاسـلامی، فتعـدى الـشيوعيون علـى مقـام الامـام فرسـموا صـورة لحماروالبـسوه نظـارات و كتبـوا عليـه الحمـار الحكـيم وهـی مـسرحية كانـت شـائعة للكاتب المصری توفيق الحكيم. (تاريخ الحركة الاسلامية، ص ۴۳).

كيـف نـسی الجـواهری دور علمـاء النجـف فـی مناهـضة الاسـتعمار البريطـانی، كيف استطاع ان يغض النظر عـن الـدور البطـولی لثـوار النجـف، كيـف اصـبح صـوتاً لعبـد الكـريم قاسـم و للـشيوعيين ليفتـری علـى العلمـاء، هـؤلاء العلمـاء الـذين قـادوا ثـورة العشرين و هی ثانی ثورة بعـد ثـورة النجـف عـام ۱۹۱۸ م، هـاجم فيـه الثـوار المـسلمون على دائرة الحـاكم العـسكری الكـابتن مارشـال فقتلـوه. وعلـى اثـر ثـورة النجـف اعـدم الحـاكم البريطـانی بلفـور فـی ايـام عـام ۱۹۱۸ م احـد عـشر ثـائراً اعـدموا علنـاً فـی احـدى سـاحات الكوفـة، وفـی عهـد قاسـم بـرزت اسـتفزازات فـی الـشارع الـسياسی ضد القيم الدينية واطاراتهـا الاخلاقيـة، فكرسـت الـصورة البربريـة للعـراق فعلـق اجـسام بشرية على اعمدة الكهرباء، سـحلت بحبـال تجرهـا الحميـر فـی الـشوارع ولاسـيما بعـد احـداث الموصـل وكركـوک الداميـة، فـشهد العـراق فـی عهـده موجـة مـن الارهـاب والخـوف. الجـواهری يمجـد هـؤلاء و يغنـی لهم،بينمايـستهزئ بوجودقبورالانبيـاء فـی النجـف ووادی الـسلام فيقـول:((وفيهاكمـا تقـول الاسـاطير قبـور هـو دو صـالح.)) (الجواهری، ۱۹۸۸ م،ج۱،ص۳۵).

بينمااصـدر الامـام الحكـيم فتـوى تحـريم الانتمـاء الـى الحـزب الـشيوعی بانـه كفروالحاد، و برز شعراء واسـاتذة ابلـوا بـلاءً حـسناً فـی مواجهـة المـد الاحمـر و حكـم قاسم وابرزهم شاعرنا احمد الوائلی .

و فی الخط المـوازی للـوائلی اسـتعمل الجـواهری الاسـاليب الباليـة فـی تحريـک المـشاعر و الـولاءات الـشيوعية ضـد الفقهـاء والقـيم الدينيـة، كـان الـشيوعيون يطلقـون

الرجعيــة علــى كــل مايمــت بــصلة للــدين فزمــر لهــم الجــواهرى بقــصيدته (الرجعيــون) (ديوان الجواهرى، ۲۰۰۸ م،ج۱،ص۲۰۶).

الوائلى ينتفض ضدالشيوعية والاشتراكية

الــوائلى منتفــضاً ضــد المداالــشيوعى الاحمر،نــاهض الــوائلى الــشيوعية والافكــار الالحادية والاشتراكية، سارع الى تفنيد شعاراتهم البراقة المظللة ، فانشد فى مواجهتهم.

لو ساومونى حصىً من تحت ارجلهم　　بأنجم الإشتراكيين لم أسم
الكاذبين على التاريخ و المثل الـ　　غراء والعلم والاخلاق والقيّم
و الحاملين شعار الكاد حين وَهُم　　مَحضُ افتراء على العمال متهم
ثم يقول: إشتراكية لَهُم مِن جناها　　كلُّ صَفو وللشعوبِ القديدُ
فى شعارات كادحين ولكن　　كلّ فردِ لديه درٌّ نضَدُ

كماانشد الوائلى فى هذا الصدد:

حتى تداركنا كالرّعد منطلقــاً　　صوتالفتاوى على أفواه من زأروا
دّوى بها نفز من خير قادتنــــا　　عند الخطوب، فمرحـــىً أيّها النَّفر
فانجاب ليل وولتَّ ظلمة ومشى　　ضوء و رفــــرف فتح أبلـــج نِضر

(شيخ الارض،ص ۱۰-۱۳)

كان الوائلى الثائرالجوال، سـليم الـذوق، عميــق الـرؤى جـرئ فــى تحديـه لخطـوط الانحراف مهما كان لونها.

الوائلى يصور الفترة المظلمة التــى مربهــا العــراق فــى عهــد عبــدالكريم قاســم، التــى تعرضت القيم فيها للاستهتارالشيوعى ففى عام ۱۹۶۰ م انشدقائلا:

بغداد! لامرَّت عليک بشرِّهـــا　　دهماء تعقد فى سماک سحابا
مطرت عليک شراذماً ممسوخة　　حشدت على ارواحنا الاوصابا
وغريبة عن فكَرنا ودمائـــنــــا　　فيما أتته و تدَّعى الأنسابــــــا
درست على ابن الغاب تأخذ دوره　　حتّى تخيِّلت الحياة الغابــــــا
و أدت تطلعنا و داست عزَّنـــــا　　و تغرَّ زت بجسومنا أنيابــــــا

و تفاخرت فی قتلنا و توزَّعت منّا جسوماً بضَّة و رقـــابـــا

(شیخ الارض ، ص ۱۴)

کان الشاعر من اعـضاء الاوائـل الـذین انـشئوا حرکـة جماعـة العلمـاء فـی النجـف الاشرف، فساهم فـی نـشر الرسـالة الاسـلامیة ووقـف ضـد المـد الاحمـر الـذی سـیطر علـی الـشارع العراقـی و هـزّ العـراق مـن اقـصاه الـی أقـصاه أواخـر الخمـسینات فکـان خصماً عنیـداً للـشیوعیة، وعلـی اثـره تعـرض لمحاولـة اغتیـال عنـدما حـلّ ضـیفاً علـی الحاج عبدالحـسین جیتـه کوکـل بالبـصرة. فـی عـام ۱۹۵۹ م القـی قـصیدة فـی حفـل حاشد فی النجف منتقداً عبد الکریم قاسم فقال:

وعاد یزأر فی النادی الودیع فتی مفیهق صوته کالصخرینحدر

یحکی البطولات کالصبیان إن رکبوا عصیهم حسبوها الخیل تبتدر

وحوله نفر یروون من خدع له الهدیر لیروی انهم هدروا

(شیخ الارض،۲۰۰۵ م،ص۱۲)

الجواهری وستالین والقفقاس

واکب الجواهری غلبة الجـیش الروسـی فـی الحـرب العالمیـة الثانیـة فمجـد ذلـک عبـر قـصائده منهـا قـصیدة سواستبول،سـتالینغراد.یقـف الجـواهری یعظـم الـدکتاتور الشیوعی ستالین فیصفه قائلاً:

نضت الروح و هـــــزتها لواء و کسته واکتسب منه الدمـاء

و مشت فی زحمة الموت علی قدم لم تخش میلاً و التـــواء

أقسمت بـــــأسم عظیم کرمت باسمه أن لاتهین العظمـــــاء

یـــــا استالین وما أعظمهـــــا فی التهجی أحرفاً تأبی الهجاء

یا تولستـــــوی و لم تذهب سدی ثورة الفکر ولاطارت هبـــاء

وانشدایضا:ستالین یالحن التخیل والمنی تغنیه اجیال وترویه اعصـــر

(دیوان الجواهری،ج۳،ص۴۱۲)

کما انشدقائلا:

قف علی((القفقاس)) وانظر موکب المجد والعزة یمشی خیلاء

وسل((القوازق)) هل كان دما　　لمعان السيف أم كان طلاء

(ذكرياتی،۱۹۸۸م،ج۱،ص۵۳۴)

و يبادر الجواهری بالمديح لمطرقة المهداوی والعسكری وماجد امين الجلاد اللذين قاما بقتل رجالات العراق تلک المحكمة الظالمة الجائرة التی لم ينساها الشعب العراقی فيضم الجواهری صوته الی اصوات الثرثارين الذين هتفوا بقتل وشنق العراقيين، فاهدی المهداوی رئيس المحكمة قصيدة،ابرز ما كان يكمنه فی خاطره، وهو بالأمس كان يمدح رجالات العهد الملكی و اليوم انقلب عليهم فقال فی قصيدته مخاطباً المهداوی الجلاد:

عصفت باتفاس الطغاة رياح　　و تنفست بالفرحة الأرواح

واليومن‌تشرق‌فی النفوس‌وضاحة　　و يشع فی‌حلكاتها مصباح

جدعت عرانينا غلاظ فتية　　من يعرب غر الجباه صباح

يجتاج باسم الشعب وغدا باسمه　　راحت كرمة أمة تجتاج

(ذكرياتی،۱۹۸۸م،ج۱)

بينما ان الميزة البارزة فی الشعراء العطوفة والعزوف عن الخشونة و العنف، طفح وفاقت سمة التناقض علی الجواهری و يعود ذلک الی تكوينه النفسی و شعوره بالعقدة، يلقی الالتزام بكل القيم جانباً يمدح الملوک ثم ينقلب عليه فيمجد اعدائهم و ... يقدس المرأة لا، لأنها انسانة وانما لارضاء غريزته الجنسية ومجونه، فيماجنها بالغزل العاری، يتحين الفرص ليستغلها، يحب نفسه الی حد النرجسية.

الوائلی يهاجم عبدالسلام عارف

بعد سقوط قاسم ووصول عبدالسلام عارف الی سدة الحكم فی العراق ولم يمض طويلاً علی حكمه حتی اسعر النعرة الطائفية، فهاجمه الوائلی ، ناشداً:

فيا باعثيها نعرةً جاهليةً　　(محمدُ) واراها التّرابَ تورَّ عوا

عَذَرُتُكُمُ لو أنَّ ما تنبشونه　　عظام ولكن جيفة وهی أبشع

الی ان يقول:

(محمد) هل يرضی جهادک تافه　　تستر بالإسلام وهو مضيَّع؟!

یهملج فی أعقاب کلِّ مضلّــلٍ　　　فلا النّصح یثنیه و لا هــو

یسمع(شیخ الارض،ص۱۵)

وفی خضم الاحـداث عنـدما انعقـدمؤتمر ادبـاء العـرب الخـامس، انعقـد ببغـداد سـنة ۱۹۶۵ م،زار المؤتمرون النجف، واقامـت کلیـة الفقـه حفـلاً کبیـراً لاسـتقبالهم کـان الوفـد یـضم کثیـراً مـن الشخـصیات العلمیـة والادبیـة، فتحـدث امـامهم العـالم النحریـر الـسید محمد تقی الحکیم عـن مکافحـة النجـف،ثم رحـب بهـم الـشاعر احمـد الـوائلی بقـصیدة مـستغلاً هـذه المناسـبة کعادتـه لیطـرح مـن خلالهـا افکـاراً جلیلـةً تـصب فـی اصـلاح الجیل الناشیء و تربیته قائلاً:

اهلاً بناة الفکر والآداب　　　بالغرر اللوامــع

بموکبی آفاقنا من کل　　　زاهی النجم طالع

......　　　(الحرکة الاسلامیة، ص ۲۷)

فی نفس مؤتمر الادباء العرب، وقف فـی بغـداد فـی وسـط ادبـی رفیـع المـستوی من البلاد العربیة هاجم السلطة قائلاً:

بغداد یومک لایزال کأمسه　　　صُور علی طرفی نقیض تُجمع

یطغی النّعیم بجانب وبجــانب　　　یطغی الشّقا فُمرفــهً ومضیــــع

فی القصر أغنیة علی شفة الهوی　　　و الکوخ دمعُ فی المحاجر یلذع

(شیخ الارض،۱۶)

لم نرمن الجواهری موقفاً تجاه الحکم العارفی لاایجاباً ولاسلباً.

موقفهما من الحکم البعثی العفلقی

عنـد مـا وثـب العفلقیـون علـی الحکـم فـی العـراق فـی ۱۷ تمـوز الاسـود عـاد الجواهری الی العراق لیمـدحهم و یثنـی علـیهم، فاسـتقبله صـالح مهـدی عمـا ش نائـب الرئیس احمد حسن البکر، و انشد للجواهری، هیهات مالک بعد الیوم من سفر ...

کـان للجـواهری علاقـات مـع بعـض قـادة انقـلاب البعـث المـشؤوم امثـال عبـدالله سـلوم الـسامرائی وزیـرالاعلام، وشـاذل طاقـه وزیـر خارجیـة البعـث، وصـالح مهـدی

عماش نائب الرئيس و وزير الداخلية. فخصص البعثيون له فى بداية عام ۱۹۶۹ م راتباً تقاعدياً وعندما قتل محمدابن الرئيس احمدحسن البكر بحادث اصطدام سيارته نعاه بقصيدة طويلة مادحاً فيها الرئيس البعثى. نشرت جريدة الجمهوريةالبعثية قصيدته على صفحتها الاولى.

بالرغم من ان الحكم البعثى فى النهاية اسقط جنسيته العراقية، ربما لاقامته فى سوريا و علاقاته مع الحكم السورى و تمجيده لحافظ اسد فى قصيدته، و ربما لوقوفه مع القضية الكردية وانشاده قصيدته شعب دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولايتحطم(الجواهری،فی العيون من اشعاره،ص۵۰۲).

الجواهری الذی شاهد القمع البعثی للشعب العراقی قتله العلماء ومفکری العراق، لم يهزه ذلک .اما الوائلی ترک العراق مهاجراً وکان له علاقات مع الحرکة الاسلامية العراقية فی المهجر، فنعی المفکر الاسلامی الکبير الشهيد محمدباقر الصدر (قدسّ سرّه) فی قصيدته بعنوان ((خواطروفاء للامام الشهيد محمد باقر الصدر)) قصيدته هذه منبعثة من حسه الصادق و شعوره بالواقع، تصور احساسيه الفياضة الناطقة عما کان يشعر به من الالام والنکبات التی جلبها الحکم البعثی وصدام للعراق فيصف النظام الحاکم بانه سقی ارض العراق ببحر من دماء الاحرار، وبالرغم من انهم سفکوا کثيراً من الدماء بحيث شبعوا من الدماء و لکن مع ذلک و جدوک نسراً تريد حمل لواء السماء والقضاء عليهم فحقدواعليک فانهم آکلة الاکباد و ما ارادوا ان ترفع لواء محمد وعلی فقتلوک ثم يعرج علی رفاق دربه بأنهم نسوه وما اعطوه حقّ الاخوة (ديوان الوائلی،۲۰۰۵م، ص ۴۷۹-۴۸۰).

قصيدته هذه القيت فی المؤتمرالعالمی الاول للامام الشهيد الصدر(رض)فی طهران،لقدکان الشاعرملازما للفراش عندما نظم هذه القصيدة،يقول لقدنظمت هذه القصيدة وانا فی غمرة المرض بحالة کنت اتوقع الموت لحظة بعدلحظة وتداعت الیّ فی بسمته المضيئة، ووضوحه المعبر،فانهمرت دمعة وتدفقت خواطر کان مزيجها هذه الابيات:

عزائی ولولاذاک عزّ عزائی　　　بأنک حیّ رغم کل فناء

مسست الردی فاهتزمغردا　　　کمااهتزت الارض الموات بماء
ومثلک لایفنی فماالفکرمیت　　　وماکان طبع الفکرغیـــربقـــــاء
الی ان یقول:
أباالفکرمن اردوک ما کان همهم　　　شفاءغلیل لانتهی لشفاء
ولاهومحض الانتقام من الذی　　　تحداهم فی عزمة ومضاء
ولاعطش للدم فالقوم أشبعوا　　　ثری الوطن المنکوب بحردماء
فهم من فصیل تستوی فی حسابه　　　دماعبقری أوهزیلة شاء
ولکنهم ألفوک نسرا بوسعه　　　بأن یرتقی فی نزعة لسماء
وخالفوا لواء راح یخفق ظله　　　علی أمة فی حاجة للواء

(لواء الصدر،العدد۹۸۴،ص،۱۴۲۱ق)

واقعة خان النص (حدیث الجراح) ـ الدم الثائر

منع النظـام البعثـی مـن المـسیر الـی کـربلاء للمـشارکة فـی مناسـبة اربعینیـة الامـام الحـسین (ع) و النجفیـون تحـدوا النظـام وسـاروا مـشیاً علـی الاقـدام واشـتبک اجهـزة الحکم العفلقة مع الجمـاهیر الحـسینیة فـی خـان الـنص واستـشهد العدیـد مـنهم وخطـب فـیهم المجاهـد الکبیـر الـشهید محمـدباقر الحـیکم ممـثلاً المرجعیـة، وشـاعرنا ارتجـل الدور الأول فی طریقه الی الحسین (ع) من النجف ثم اکملها، ذلک عام ۱۹۷۳ م.

الجراحـــــات و الدَّم المطلول　　　أینعت فالزّمان منها خمیل
و مضت تنشیء الفتوح وبعض (م)　　　الدَّم فیما یعطیه فتح جلیل
و الدّم الحرّمــــــا رد یُنبئ الأح　　　رارَ و الثّائرین: هذا السّبیل

(شیخ الارض، ص ۱۱۹)

ان هجاء الوائلی للملـوک والرؤسـاء فرضـته عقیدتـه ومذهبـه الـسیاسی بغـض النظـر عن النتـائج، فـاعلن مناهـضته لـسیادة الظـالمین ومظاهرتـه للرسـالة الاسـلامیة والـشعب الـذی اصـابته صـنوف الظلـم والعنـف والاظطهاد،یتـصل جـلّ اشـعاره بعقیدتـه .عـاش مدافعا عن عقیدته مکافحـاً لاجلهـا مؤمنـاً بـأن آل البیـت اصـحاب الحـقّ فواصـل نهجـه هذا حتی طعن فی السنّ و وافته المنیة رضوان الله علیه.

بينما الجواهرى لم يتعرض لهذه الواقعة .

عندما ينعى الوائلى السيد الخوئى يشير الى سجون صدام التى ملأت بكواكب من علماء الحوزة فيقول:

و للنجف الأشرف المُثرَأَبِّ عزائى، و إن فاجأتهُ الَمنون
و غالت كواكبُه اللامعاتُ غَوائلُ والتهمتَها السُجون
و مهلاً فليسَ يموتُ الغرىُّ السرىُّ و إن أرجفَ المُرجفون
سيبقى ويبقى بأبنائهِ المعاجزّ يَلقفُ ما يأفكون

(المصدرالسابق، ص ۴۹۹)

الجواهرى وحزب البعث

كان للجواهرى علاقات وديّة مع اركان و قيادات حزب البعث الدكتاتورى والذى جرى الويل والثبارللعراق والعراقيين، وقتل خيرة ابناء العراق من العلماء والشخصيات العلمية، يقول فى صالح مهدى عماش القائد البعثى قصيدة يظهر فيها ما يكنّه لعماش من تقدير ومحبة وودّ:

أ «أبَا هُدى» شوقٌ يُلجّ ولا عجٌ يُذكى الشعافا
شوق المبارح لم يغيـ ره البعادُ، ولا تجافى
يا منتج الدرر الحسا نِ معانياً غّراً ظِرافا
يقطرن إبداعا، و ايـ ثاراً و حباً ، وانتصافا

(جليل عطيه،۱۹۸۸م، ص ۱۳۰)

كما اهدى الجواهرى نسخة من ديوانه (بريد الغربة) الى صديقه شاذل طاقة وهو شاعر شغل فى السبعينات (فى ظل حكم البعث الاسود) منصب وزير الخارجية و كانت كلمة الاهداء ابيات اخوانية رقيقة هى:

سلمتَ أبا نواف الشهم إنها نهارٌ و ليلٌ يوسعان بنا اكلا
اقول لها مهلاً وأعلم أنها الى طيّة تخشى مغبّتُها عجلى
سنبقى رسوماً بعدها مثلما محت سمومُ الرياحِالهوج من روضةٍ شكلا

على أنني مُلف عزاءً بماجدٍ كمثلك يضفي الحبّ والنبل والفضلا

(المصدر السابق، ص ۱۳۰,۱۳۱)

خصص لـه النظـام البعثـى راتبـاً تقاعـدياً يـوازى مرتبـات الـوزراء، ونـصبوه رئيـساً لاتحاد الادباء العراقيين ورأس وفود الاتحـاد، فعنـد عودتـه فـى ظـل الحكـم البعثـى الـى بغـداد فـى اوائـل تـشرين الثـانى ۱۹۶۸ م اعـدوا لـه حفـلاً فـى مطعـم شـهريار بمنطقـة صدر القناة وألقيت فيه كلمـات و قـصائد ترحـب بعودتـه الـى الـوطن والقـى هـو بـدوره قصيدته مطلعها:

ارح ركابک من أين ومن عَثرٍ كفاک جيلان محمولاً على خَطرٍ

(المصدر السابق، ص ۱۳۱,۱۳۲)

الجواهری ينشد لصدام حسين واحمد حسن البكر

يقول:

ابا «هيثم» [۱] يا موسع الناس حلمَه افاءَ عليهم ظلَّه و تحدّبا

ويا ابن «الحسين» [۲] الفذّ شهما صميدعا مهيبا وثوباً قبل ان يتوثبا

(المصدر السابق، ص ۱۳۹)

حزب البعث و قادته فى قصيدة طويلة للجواهرى

مدح الجـواهری قـادة البعـث الـسفاكين بقـصيدة طويلـة عـدد ابياتهـا ۸۲ بيتـاً يقـول فيها:

أبا الشعر قل ما يُعجب الابن والأبا و هل لک إلّا ان تقول فتُعجبا

نَعِمتُمُ صباحاً قادة ((البعث)) اصيدا يُسدِّدُ خطوَ الصيد منكم واغلبا

(المصدر السابق، صص ۱۳۸,۱۳۹)

لقاء صدام حسين و الجواهرى

كتب الدكتور جليـل العطيـة عـن هـذا اللقـاء قـائلا: ((حـدثنى فـرات محمـد مهـدى الجواهری ان صدام حـسين ـ و كـان يـشغل منـصب نائـب رئـيس مجلـس قيـادة الثـورة اتصل بالـشاعر فـى اليـوم الثـانى لنـشر قـصيدته فـى رثـاء (محمـد البكـر) وبعـد سـلام وعتاب الحّ عليـه آن يستـضيفه ، وفـى اليـوم الثـانى أمـضى الجـواهری نهـاراً كـاملاً فـى

ضيافته. بعد ان أرسل له سيارة فخمة دون ان يعرف احد المكان الذى ذهب اليه الشاعر، تمت الضيافة فى مزرعة الرضوانية ... فى ذلک اللقاء استدعى صدام حسين أمين العاصمة وأهاب به ضرورة الاستعجال باستملاک قطعة الأرض التى منحتها الحكومة العراقية للشاعر فى منطقة الصليخ على ضفة دجلة ومساحتها ۵۵۰ متراً ... وعرض على الشاعر بناء الدار .... لكن الجواهرى اعتذر وفى الختام ترسل الحكومة شيكاً مفتوحاً لتشييد الدار لم ولن يُستخدم. كان لقاء الرضوانية هو الأخير بين الجواهرى و صدام حسين)). (المصدر السابق، ص ۱۳۷، ۱۳۸)

و عندما ما اعتنى به صدام حسين بعد ان حاول الجواهرى الاتصال بصدام لمرات غادر العراق ليعود الى منفاه كتب الدكتور جليل العطيّة فى هذا الصدد:

((... و يتحامل الجواهرى ابن الثمانين عاماً ليحاول ... اتصل بالارقام الهاتفية المباشرة التى سلمّها له السيد النائب (صدام حسين) ولكنه يجابه برد متجاهل يجعله يغضب، فيحزم حقائبه ليعود الى المنفى ... و يستقربه المقام فى دمشق)). (المصدر السابق، ص ۱۳۹).

الجواهرى يمجدالبعثيين والبعث

فى عام ۱۹۷۴م القى قصيدته((سلمت ثورة..وبورک عيد..عيدنيسان))فى المهرجان الذى اقامته قيادة حزب البعث المشؤوم بمناسبة ذكرى تأسيس حزب البعث منها:

سلمت ثورة وبورک عيد   وتعالت جموعكم والحشود
يوم نيسان انت للبعث عيد   والتفاف الصفوف حولک عيد
وسلاما للقائد الاصيدالبكر   تلاقت على خطاه الصيد

(ديوان الجواهرى،۲۰۰۸م،ج۶،ص ۹۵۰-۹۵۳)

الجواهرى واحمدحسن البكر

انشد الجواهرى قصيدة من ثمانية وستين يتاً نشرتها جريدة الجمهورية البعثية فى ۱۹۷۸ م بعد ان قتل محمد احمد حسن البكر و بنات مولود فى حادث سيارة، كان العراقيون يتهامسون آنذاک بان تلک الحادثة مدبرة من قبل صدام حسين.

کتب الدکتور جلیل العطیة قائلاً: ((روی لی شفیق الکمالی (احمد قیادیی حزب البعث) أن احمد حسن البکر اتصل به ذات مرة وأخبره ان محمداً ـ ابنه ـ معجب جداً بالجواهری و یرید التعرف إلیه شخصیاً وقد فعل ذلک، و التقطت صور بالمناسبة شکلت البوما کاملاً.

سُرّ الجواهری بزیارة نجل رئیس الدولة، یأتیه حاملاً هدایا ویطلب الیه التوقیع علی دواوینه ... تکررت زیارات الشاب بلامراسیم ... و ذات یوم ربیعی من أیام ۱۹۷۸ م تُعلن فجأة وفاة الشاب محمد احمدحسن البکر فی حادث سیارة ...

هزت وفاة محمد احمد حسن البکر وجدان الجواهری فنظم قصیدة لامیة تتکون من ثمانیة و ستین بیتاً نشرتها جریدة الجمهوریة فی عددها المرقم ۱۳۲۳۱ الصادر فی ۲۹ آذر ۱۹۷۸ م.)) (جلیل عطیه،۱۹۸۸م، ص ۱۳۴,۱۳۳) .

قصیدة الجواهری فی رثاءمحمد احمد حسن البکر،منها

تعجّل بِشَر طلعتک الأفولُ　　و غال شبابکَ الموعود غُولُ
فلا تبعدَ ((محمدٌ)) المزکّی　　دعاء محاول مایستحیلُ
ذکرتک فاستجدّت شاخصاتٌ　　کأن غیابَها عندی مثولُ
خصالٌ کلّها شرفٌ رفیعٌ　　و نفسٌ کلها خُلُفٌ نبیلُ
ابثُک یا ((ابن احمدَ)) هدهداتٍ　　بهنّ یُسامَرُ الخلّ الخلیلُ
أتعلم ان طیفک لا یحولُ　　یحومُ فیزحفَ الربعُ المحیلُ

(جلیل عطیه،۱۹۸۸م، ص ۱۳۷,۱۳۶)

النجف فی شعر الوائلی

من قصیدته:

بعض العتاب فما ترکت وفائی　　و رؤاکِ مشرقة علی أجوائی
تجتاحنی شوقاً وتأسر مسمعی　　وقعاً و تَغمرنی من الأضواء
قد عشتها نغماً ولما أنَ نأت　　عنی دابتُ أعیش بالأصداء
صُور أقَمَن بمقلتیَّ إقامة الـ　　معمود فی ربع الجیب النائی

(شیخ الارض، ص ۲۸۷)

القضية الفلسطينية فی شعر الوائلی (جیل الحجارة)

منها: أربعی (إسرائیل) فالامرُجدّ راح وقتٌ به یصعّرُ خدُّ
لم یکن بالحسبان انَّ حقوقاً هُضمت فی حجارة تُستردُّ

(شیخ الارض، ص ۳۸۲)

قصیدة اخری بعنوان (حدیث فلسطین) منها:

فلسطین مابخل المنفق و لا و هو الکتف المرهق
و لامات بالعزمات مات اللّهیب و لا ضظلم الأمل المشرق

(المصدر السابق، ص ۳۴۰)

فلسطین فی شعرالجواهری

فیافلسطین إن نعدمک زاهرة فلست أول حق غیلة هضمـــــا
سور من الواحدة العصماء راعهم فاستحدثوا ثغرة جوفاء فانثلمــــا
هزت رزایاک أوتارا لناهضة فی‌الشرق‌فاهتجن‌منهاالشجولاالنغما

(دیوان الجواهری،ج۱،ص۲۰۹)

الـوائلی یکـره الحـرب بینمـا الجـواهری یـدعو الـی العنـف، مـن قـصیدته بعنـوان سماسرة الحرب:

ملأتم رباع الارض بالنّوح والندّب کفاکم دماءً یاسیماسرة الحرب
لقد ملّها وحش الفلا وتجشأت بطون الرِّمال السُّمرمن‌کثرة الشرب

(دیوان الوائلی،۲۰۰۵م، ص ۲۱۵)

کربلاء والطف فی شعر الوائلی

یـــستلهم مـــن الحـــسین (ع) مبـــادئ الثـــورة والانتفاضـــة ضـــد الظلـــم والباطـــل مـــن قـــصیدته بعنـــوان (شـــموع الطـــف) نظمـــت عـــام ۱۹۸۵ م فـــی الکویـــت لیلـــة العاشـــرمن المحرم

تسامرنی والکائنات هجوع بدنیاک فی قلب الظلام شموع
سهرت علیها اللیل استلهم الرؤی فألهمنی مما وهبت نجیع

(المصدر السابق، ص ۱۲۳)

اهــل البیــت (ع) فــی شــعر الــوائلی، للــشاعر قــصائد عدیــدة حــول الأئمــة علــیهم السّلام نکتفی ببیتین حول الامام الرضا (ع):

سیّدی یا أبا الجواد و یا بن الـ   خیر موسی و یا مناط الرجاء
یا مقیماً بقلب کلّ محـــــبٍّ   رغم أنّ المدی بعیدٌ نائـــــی

(المصدر السابق، ص ۱۵۳)

الأمام الحسین (ع) فی شعر الجواهری

أترب خدِّی بعفر الثّری   بحیث دماؤک لم تنضب
بحیث یلعلع ثغرٌ أبی   بأن یحتسی الذّل فی مشرب
وهامٌ أبی للطغاة الرکوع   و إن فلقوا منه بالمضرب

(المصدر السابق، ص ۱۰۱)

جنوب لبنان وقانا (قریة فی صور لبنان) فی شعر الوائلی

یقول فی هذا الصدد:

قانا هو الدمع مأوی کل من هربوا   فکفکفیه ولو یُعزی به الهَدَبُ
و إن جرحک أسمی من معادلةٍ   بلهاء لایرتضیها المجد والحسبُ
ما أهونَ الدمعَ فی عین معوُدة ً   علی البکاء مدی الأیام تنتحب

الی ان یقول:

فبارکی الدم یاقاناً فرُبَّ دمً   فتحٌ به أبعـــــد الآمـــال یقتربُ
و استمطری للضحایا هنا رقدوا   وهم‌عطاشی‌ومن ورد الردی شربوا

(دیوان الوائلی،۲۰۰۵م، ص ۳۹۰)

مأساة لبنان فی شعر الوائلی

أشرقت نجمةٌ یقوم بها ما   بین لبنان والنجوم سفیر
سألت تربها وقد مُلئت رعباً   و بالأرض جاحمٌ و سعیرُ
أحرق النبع والعرائشَ و الأف   یاء فالشاطیء الجمیم هجیرُ

(المصدر السابق،۲۰۰۵م، ص ۲۴۶)

ربما يصدق على الجواهرى بانه شر خلف لخير سلف، خدع آمال ابيه و اسرته، فابتعد الكثير من آل الجواهرى عنه و كانوا يشعرون بالخجل تجاه، فاودع العمامة وعاقر الخمرة وغازل النساء فابتعد عن خط أبائه واجداده، فتزوج عدة مرات و لم تستمر حياته الزوجية كل مرة و كانت تنتهى الى الطلاق.

علاقته بالمرأة والجنس لا تخرج من قاعدة التطرف فسارفى هيام الغرام و نسى نفسه، و يفتخر باعماله الجنسية المنحرفة و ممارسته للزنا حتى مع جارته، الغزل المكشوف والماجن فى قصائده ابتداءً بـ (جربينى، النزعة، ليلة معها، وادى العرائس، بنت بيروت، عريانة، صورة للخواطر، انيتا و غيرها من القصائد الماجنة) فصور فى قصائده جسد المرأة و اعضائها التناسلية بلا خجل وحياء وورع فكان يصور مفاتن المرأة تصويراً حسياً غريزياً جنسياً من الصدر الى القدمين، لا تهدف الا لتحقيق نزعاته الجنسية الشاذة معها، و يعتبرها وسيلة للتمتع واللذة .

الجواهرى والحركة الاسلامية المعاصرة

لم تجد للجواهرى اى بيت شعر ينصر به الحركة الاسلامية ولاسيما فى العراق التى ناهضت البعثيين وتعرضت قياداته للقتل والتنكيل والتعذيب والتشريد وعلى رأسهم الامام الشهيد محمدباقر الصدر (رض) بالرغم من ان كثيراً من الشعراء حتى من غير المذهب الشيعى رثاه و بكى عليه، بل لم تجد له اى بيت ينصر فيه الشعب العراقى ضد نظام صدام الغاشم صاحب المقابر الجماعية وذابح اطفال العراق بل أباد مدناً منها حلبچة الشهيدة وقصف سكانها بالاسلحة الكيميائية.

نستطيع ان نقول بصراحه انک لم تجد له بيت ينصر به الدين اوالمذهب بل لم تجد له موقفاً مشرفاً تجاه ال البيت (ع) بالرغم من بلوغ قصائده الى المئات مادحاً الطغاة والملوک و متغزلاً بالغانيات والعاهرات.

و اذا استثنینا موقفین لم تجد له موقفاً مشرفاً، والموقفان هما القصیدة الرائعة تحت عنوان ((آمنت بالحسین (ع))) الذی کتب منها خمسة عشر بیتاً بماء الذهب علی الباب الرئیسی لمرقد سید الشهداء علیه السّلام، الذی یقول فیها:

شممتُ ثــراک فـهب النسیم   نسیم الکرامة من بلقع
و عفرت خدی بحیث استراح خد   تفری و لم یـضرع

دیوان الجواهری،۲۰۰۸م،ج۳،ص۴۹۱)

یقول الشهید محمدصادق الصدر عن الجواهری فی کتابه اضواء علی ثورة الامام الحسین (ع): ((بالرغم من أن محمد مهدی الجواهری دنیوی أیضاً وفاسد فی عقیدته وسلوکه، ومناصرللملحدین فی شعره.وکذلک فان دیوانه یحتوی علی کثیرمن الغزل لمعشوقات أوربیات أحبهن ونظم فیهن، کما أن فیه قصیدة صغیرة فی ذم الحوزة العلمیة، و ینسب إلیها الکبائر والفضائح.

و بالرغم من کلّ ذلک فأن قصیدته فی الحسین (ع) و خاصة المقطع الأول منها، هی خیر شعره، کما أنها خیر ما قیل فی الحسین (ع) علی الطریقة الفکریة الحدیثة.

و أعتقد أن فیها توفیقاً إلهیاً . مع الألتفات الی أنه قالها: منذ شبابه حین کان معمماً فی الحوزة و لم یکن متدنساً بالآثام التی طرأت علیه بعد ذلک. و لعل خیر ما فیها قوله:

کأن یداً من وراء الضریح   حمراء مبتورة الإصبع
تمد إلی عالم بالخنوع   و الذل فی شرف مترع
لتبدل منه جذب الضمیر   بآخر معشوشب ممرع

و البیت الأول منها، یعطی صورة خیالیة جبارة لید الحسین (ع) الیمنی المبتورة الإصبع و المخضبة بالدماء.

وواضح أیضاً من الأبیات أنه یمجد الحسین (ع) باتجاه دنیوی لإصلاح وإحیاء الضمائر المیتة ورفع المظالم من المجتمع. لیس فیه شمة إلهیة أو أخرویة. کما أنه

ليس فيه اتجاه الى البكاء و التفجع ، إلا مايأتى عرضاً. و لكن جانب الإخلاص والعاطفة فيه موجودة أكيداً ، فى مثل قوله:

و ماذا أ أعظم من أن يكون   لحمک وقفاً على المبضع
وتطعم للموت خير البنين   من الأكهلين الى الرّضع

و على أى حال فمن الواضح أن الحسين (ع) يفهمه كل شخص بمقدار مستواه وثفافته و قناعته، وأى من ذلک حصل كان خيراً ونعمة. وكان مؤثراً فى ايجاد الهمة نحو التمرد على الظلم والتضجية بالنفس والنفيس، فى سبيل إيجاد العدل حسب اختلاف مستويات إدراک هذا العدل.)) (الصدر، ۱۴۲۷ ق، ج ۶، صص۱۱۸-۱۱۹).

الجواهرى فى ضيافة الامام الخامنئى(دام ظله)

للجواهرى موقف ايجابى من قائدالثورة الاسلامية الامام الخامنئى، عندما زارالجواهرى السيد القائدفى طهران قبل يده وقال هذه اول يد وآخريداقبلها ،وقبل اللقاء انشدالابيات التالية مخاطبا بهاالسيدالقائد،وكتبها على كتابه((ذكرياتى))واهداه للسيدام ظله:

سيدى ايها الاعزّالاجل   أنت ذومنة وأنت المدل
يعجزالحرف أن يوفى عظيما   كل ما قيل فى سواه يقل
ايها الشامخ الذى شاءه الله   زعيما لثورة تستهل
لک فى ذمة الاله يمين   يد من مسها بسوء تشل
لک فى السلم منبرلايجارى   لک فى الحرب مضرب لايفل
لک اهل فوق الذرى ومحل   لک بعدفى المكرمات وقبل
فاغتفر لى ما زل من ذكرياتى   ياعطوفاعلى خطى من يزل

يقول الشاعرمدين الموسوى(جابرالجابرى)الذى كان برفقة الجواهرى فى اللقاء،قلت للجواهرى: انه اقترح ان تكتب الابيات على ديوانک، وتقدمه للسيد اثناء اللقاء بدلا من قراءتها.

استحسن الفكرة، لكنه عدل عن الديوان الى كتاب ''ذكرياتى'' وطلب منى ان اكتب الابيات بخط يدى على الكتاب، وحين انتهت الابيات الستة اكملها ببيت واحد يعتذر فيها لما ورد فى الكتاب:

فاغتفر لى ما جاء فى ذكرياتى   يا عطوفا على خطى من يزل

كل شيء كان رتيبا وعاديا فى الصالة التى دخلناها بانتظار السيد الخامنئى، ليلتقى الجواهرى، غرفة مستطيلة، باهتة الاضواء، وارض مفروشة بالسجاد المتواضع، على زاويتها اليمنى القيت ثلاثة مقاعد من الاسفنج، احاطت بها اربعة مساند يتكئ عليها الجالس على الارض. كان الوقت يمر سريعا مع الجواهرى والمندوب الشخصى، وشيء من الهيبة يغطى المكان، حتى اطل السيد الخامنئى بقامته الفارعة، فاتحا ذراعيه قبل امتار من وصوله الجواهرى ومرحبا بحرارة بضيفه العزيز، الذى قام بدوره متكئا علىّ ليخطو باتجاهه. انها المرة الاولى التى يتكئ علىّ الجواهرى فى النهوض، اذ لم يكن قبلها ينهض او يجلس الا بمفرده، بل يأبى ان يمسكه احد، متظاهرا بالعنفوان والقوة، الا فى هذه اللحظة التى ترامى بها على، فأحسست بثقله كله ينزل على ساعدى، الذى امسكه بشدة. وبقدر ما اثارنى الجواهرى فى ترامیه على، ادهشنى السيد الخامنئى فى طريقة دخوله واحتفائه بضيفه، وهو يفتح ذراعيه، ويرفع صوته بالترحيب الممتزج بابتسامة عريضة احتلت قسمات وجهه، فكان اشبه بلقاء عاشقين وجدا فرصة للعناق الحار. لم يتمالک الجواهرى نفسه، حتى هوى على يده يقبلها، ثم يقبل اليسرى، ثم يتهاوى على قدميه، فى حركة مدهشة فاجأت الجميع، ليواصل تقبيلهما وهو يردد: دعنى اقبل قدميک. ذهلت للمفاجأة، وذهل من معى، واعتقد ان السيد الخامنئى نفسه لم يكن يتوقع من هذا الجبل الشامخ ان يتهاوى على قدميه، بالتاكيد كانت الصورة مغايرة تماما، فالجواهرى المبدع والمناضل، الذى عاش فى ذاكرة السيد الخامنئى طوال اربعين عاما- كما اشار هو الى ذلک- غير الجواهرى الذى يترامى على اقدامه لتقبيلهما. صعق السيد الخامنئى لهذا المشهد، وانحنى ليرفعه ويوقفه امامه، ثم راح

يعانقه من جديد. استقر بنا المجلس، وبدأ السيد الخامنئى بتحية الحاضرين الذين لم يزيدوا على اربعة، رحب بنا فردا فردا، ثم التفت الى الجواهرى.

– اهلا وسهلا استاذ، انا كنت بانتظاركم اربعين سنة، واتمنى من الله ان تبقى اربعين سنة اخرى، لنستطيع تأدية واجبك.

الجواهرى: وانا اشكر الله على هذه الفرصة الطيبة.

الخامنئى: فى بيت الجواهرى قمتان للعلم والادب، المرحوم صاحب الجواهر يمثل قمة العلم، وانتم تمثلون قمة الادب.

الجواهرى: هذا شعور طيب انا افتخر به من سماحتكم، وانا اتمنى ان تتحولوا الى قدوة طيبة عند الزعماء، وكما رايت نور محمد فى وجه السيد ابو الحسن الاصفهانى فى النجف، ارى نوره ينتقل اليكم الان، واشوفه بعينى.

الخامنئى: هذه منة الهية علينا، والشعب الايرانى شعب عظيم، يعرف رجاله وقيادته وهو صنع ملحمة كبرى فى هذا القرن.

الجواهرى: كل الشعوب عظيمة، ولكن ليس لها قيادات عظيمة.

الخامنئى: صحيح كل الشعوب عظيمة.

قدم الجواهرى كتاب ''ذكرياتى'' للخامنئى، وهو يقرأالابيات الشعرية عن ظهر غيب، والخامنئى ينصت بكله اليه، قرأها وهو جالس بجانبه، وردد البيت الاول الذى وردت فيه كلمة ''سيدى'' واظنه كان متعمدا فى ذلك لاثارة السيد، والتاكيد على اعجابه به. ... انصت السيد الخامنئى لحروف القصيدة وايقاعها بحنجرة الجواهرى، ثم التفت الينا ليقول انها رائعة، احسنت يا استاذ، احسنت. انتهت القصيدة، وابتدأ الحديث الودى بين الرجلين، وفاجأنا السيد الخامنئى بقراءة محفوظاته من شعر الجواهرى ووقائع القصائد التى تاثر بها، والجواهرى يبدى اعجابه وامتنانه لهذا الاهتمام.(www.khowildiahclub.com)

وفى الشهر السادس من عام١٩٩٢م اهدى قصيدة للامام الخامنئى دام ظله بمناسبة عيدالغديرالاغر:كتب الدكتورمحمدعلى آذرشب فى هذا الصدد: وحانت

ذکـری الغـدیر فـی الـسابع عـشر مـن ذی الحجـة حیـث تجمـع روایـات أهـل الـسنة والشیعة على أن رسول الله (ص) أعلن علیـاً (علیـه الـسلام) بعـد حجـة الـوداع فـی هـذا الیوم ولیّاً للمـسلمین، فکتـب الجـواهری إلـی الـسید الإمـام رسـالة مـشفوعة بقـصیدتین. وهذا نصّ الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحیم

سیدی سماحة القائد الأعلی الجلیل دام ظله

أقبل یدکم وأتشرف – وأنـا الغریـق بألطـافکم – بـأن أرفـع إلـی سـماحتکم تهنئتـی هذه المتواضـعة بعیـد (الغـدیر) الـسعید آمـلاً أن تحـوز شـرف قبـولکم إیاهـا .کمـا أننـی أتشرف بأن أرفع إلیکم قصیدة جدیـدة بـدأت بهـا مرفقـة بقطعـة شـبه جدیـدة لـم تنـشر بعد جاءت بمحض الـصدفة علـی وزنهـا وقوافیهـا بـل حتـی لکأنهـا جـزء لایتجـزأ ممـا أرید أن أقوله فیها. کل ذلـک لمجـرد مبـارکتکم إیاهـا علـی أن تکـون بعـد إتمامهـا فـی الجملة من قصائدی التـی تحـوز شـرف رضـاکم عنهـا .أعـاد الله علـی سـماحتکم مـدی عمـرکم الطویـل عیـد الغـدیر الـسعید وقـد تخلّـص المـسلمون برعـایتکم وتوجیهـاتکم الکریمـة مـن بـراثن المـستکبرین والمـستعمرین لیعـود إلـیهم ومـن جدیـد عـز الاسـلام ومجده القدیم. وتقبلوا یاسیدی صمیم إجلالی وإعزازی .

والسلام علیکم

المخلص الأمین محمد مهدی الجواهری

۱۹ / ۶ / ۱۹۹۲

القصیدة الأولی التی قدمها الشاعر بالنصّ علی النحو التالی :

بسم الله الرحمن الرحیم

(فی عید الغدیر)

مرفوعة إلی حضرة سـماحة سـیدنا القائـد الأعلـی للجمهوریـة الإسـلامیة فـی إیـران آیة الله السید علی الخامنئی حفظه الله ورعاه :

أبا الحسین تحیات معطرة

فی یوم عید (غدیر) رحت ترعاهُ

كان الولىّ (أمير المؤمنين) به
واليوم أنت (ولىُّ الأمرِ مولاهُ)
يا سيد الأمة الكبرى وقائدها
يسراه تحسد عند الله يمناهُ
تعطل الزند منها واستشاط دم
سوح الجهاد تلقاه وتسقاهُ
نحن الدعاة إلى (التوحيد) يعوزنا
قول نعايش معناه ونخشاهُ
تسابقت من (قريش) سادة نجب
(خلائف) من رسول الله أشباهُ
كلٌّ وللواحد الجبار عصمته
ممدح فى حمى الإسلام مسعاهُ
وكان ما كان من نهج، ومن شطط
للآن يشتط مغزاه ومرماهُ
واستنفر (الدين) رهط بعدهم شعث
من كل مستكبرٍ عبدِ لدنياهُ
ديست بهم عرصاتٍ (الوحى)وانتبهت
عصائب أهل بيت صانه اللهُ
واليوم تدفع عنهمً فديةً أممٌ
بريئةُ الدمِ من ذئبٍ تبنّاهُ
مستعبدين لحكم الفرد يرهقهم
بكل ما يتشهاه ويأباهُ
يمتصّ من قدرهم طوراً، ومن دمهم
مستعمرٌ بالذى يمتصُّ تيّاهُ
خطب ألم بدنيا كل مسلمةٍ

وليس يعرف إلا الله عقباهُ
وأنت يا سيد المستضعفين لها
عن كل ما استطعت من غوث ستجزاهُ
لک الأمانة ألقت ثقلها، شرفٌ
ما كل من يتمناه يلقّاهُ
تخيرتک إمام الناهضين بها
كأنها دون كل الناس تهواهُ
المخلص الأمين
محمد مهدی الجواهری
۱۸ / ۶ / ۱۹۹۲

والقصيدة الأخرى التی أشار إليها الشاعر فی رسالته إلى السيد القائد تحت عنوان إيران ونصّها :

إيران عاد الصبح من أفراح
حذر الفوات، فآذنی بصباحِ
سبحان من يسع الفتی وغروره
ويمدّه لوحاً من الألواحِ
ولقد بكيت لفرط ما طمح الردی
بأحبتی، فسخرت من أطماحی
قالوا سكّت وأنت أفظع ملهبٍ
وعی الجموع، لزندها قدّاحِ
حتی علی صور الملاح أثارةٌ
حمراء من صور لديک ملاحِ
فعلام أبدل وكر نسر جامح
حرد بعشٍّ البلبل الصداحِ
فأجبتهم. أنا ذاک حيث تشابكت

هام الفوارس تحت غاب رماحِ
قد كنت أرقب أن أرى راحاتهم
مدّت لأدفع عنهم بالراحِ
لكن وجدت سلاحهم فى عطلةٍ
فرميت فى قعر الجحيم سلاحى
قد كنت أحمل فوق أجنحةٍ لهم
واليوم أحمل مهجتى بجناحى
واليوم أحمل جذوة مسعورة
لا شيء ينجدها من الأرواحِ
لابد أبرد حرها فأعرتها
ريح الصبا، ووهبتها للراحِ
ولقد أقول لصاحبى لم أدره
أسيان أم ثملاً، أفق يا صاحِ
كن فوق داجية الخطوب وريبها
وألح من آذيها الملحاح
وتحدها، فلقد تحدّت صخرةٌ
طوفان (نوح) ببطشه المجتاحِ
وارحمتا للجيل دون عذابه
حمم (الجحيم) ومدية الذباحِ
ترمى به الاطماح فى متفجرٍ
صخبٍ ، وتسقطه على ضحضاحِ (www.azarshab.com)

النتيجة

بعدهذا الاستعراض لجوانب الموضوع يمكننا ان نشير الى بيان أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة وهى كالاتى:

۱- کــان الــوائلی منتفــضا ضدالــشیوعیین وعبــدالکریم قاســم والاشــتراکیة،فانه کــالطود ذاذ عــن الرســالة الاســلامیة والقــیم الخلقیــة،بینما نــری الجــواهری فــی الخــط المخالف فقد زمروطبل للشیوعیین وقاسم ووصفه بأبی الاحرار.

۲- کان الوائلی رســالیا ملتزمــا دافــع عــن العلمــاء واشــاد بــالفتوی التاریخیــة للامــام الحکیم قدس ســره ضدالمدالاحمرالــشیوعی،بینما ســقط الجــواهری فــی مــستنقع الجــنس وهاجم العلماءظلما.

۳- کــان الــوائلی مخلفــا للبعــث وقیاداتــه،بینماکان للجــواهری صــلة وثیقــة بقیــادات الحزب ، ومدح صدام حسین واحمد حسن البکر باکثرمن قصیدة.

۴- انــشد الجــواهری للملــوک والرؤساء،فقدانــشد لفیــصل الــسعود الوهــابی، والملــک حــسین ملــک الاردن،والملــک فیــصل الاول والثانی،وللوصــی عبدالالــه،بینما تنزه الوائلی عن تمجید الملوک.

۵- تتفق مواقف الشاعرین تجاه الانجلیز وفلسطین وثورة العشرین.

۶- کــان الــوائلی قریبــا مــن الحرکــة الاســلامیة المعاصــرة وقیاداتــه ولاســیما مــن القائد الشهیدمحمد باقر الــصدر(قــدس ســره)،وشــارک فــی انتفاضــة خــان النص،بینماکــان الجواهری علی الخط الموازی ومخالفا للتیارالاسلامی فی توجهاته.

۷- للجــواهری موقــف ایجــابی تجــاه قائدالجمهوریــة الاســلامیة الامــام الخــامنئی (دام ظله)فقدانشد له قصیدتین یمجده فیهما.

تکمله

۱. ابوهیثم کنیة الرئیس احمد حسن البکر، هیثم الابن الاکبر للرئیس.
۲. المراد صدام حسین.

مصادرالبحث

۱- الجبوری،عبدالله،**الجواهری نظرات فی شعره وحیاته**.

۲- الجواهری،محمدمهدی،ذکریاتی،دمشق،**دارالرافدین**،الطبعة الاولی،۱۹۸۸م.

۳- جلیل العطیة،الجواهری شاعرمن القرن العشرین،**منشورات الجمل**،۱۹۹۸م.

۴- الخطيب ابن النجف،**تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة فى العراق**،بيروت، دارالمقدسى.
۵- ديوان الجواهرى،بغداد،**دارالحرية للطباعة والنشر**،۲۰۰۸م.
۶- شيخ الارض،سمير،**ديوان الوائلى**،المكتبة الحيدرية،۲۰۰۵م.
۷- الصدر،محمد صادق،**اضواء على ثورة الامام الحسين(ع)**،قم،۱۴۲۷ق.
۸- العلوى،حسن،عبدالكريم قاسم رؤية بعدالعشرين،**منشورات دارالزوراء**، لندن، ۱۹۸۳م.
۹- العلوى،حسن،**الشيعة والدولة القومية فى العراق**،قم،دارالثقافة للطباعة والنشر.
۱۰- لواء الصدر، العدد۹۸۴،الاثنين ۱۱ذوالقعدة،۱۴۲۱ق.
۱۱- www.khowildiahclub.com
۱۲- www.azarshab.com